

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الآخر في رواية "كلمة الله" لأيمن العتوم

The other in the roman the word of god of ayman al atoum

لرقت الطاهر-1 lerguet taher، لخضاري صباح-2 lakhdari sabah

1 المركز الجامعي صالحى أحمد لنعام- center universitaire salhi ahmed naama. الإيميل: lerguet.tahar@cuniv-naama.dz

2 المركز الجامعي صالحى أحمد لنعام- center universitaire salhi ahmed naama. الإيميل: s.hamidou@yahoo.fr
المؤلف المرسل: لرقت الطاهر lerguet taher الإيميل: lerguet.tahar@cuniv-naama.dz

تاريخ القبول: 2021-04-05

تاريخ الاستلام: 2020-12-03

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى الكشف عن طبيعة السرد في رواية "كلمة الله" لأيمن العتوم، التي تقوم أساساً على سرد الآخر المسيحي من منظور عربي، وتمثله الشخصية البطلة "بتول" في علاقتها مع الآخر المسلم، وعليه سنعمد على رصد طبيعة هذه العلاقة وتجلياتها، وتحديد تلك الصورة النمطية عنها، ثم تجسيد النسق المضمّر الذي تخفيه خلفها.

ومن هنا ستم مناقشة القضية الشائكة المتمثلة في اختلاف الديانات والتعصب لبعضها، فما المقصود بالآخر معجمياً واصطلاحاً؟ وكيف تجسدت صورته في رواية كلمة الله لأيمن العتوم؟ وإلى أي مدى استطاع الروائي تقديم هذه الصورة بصيغة سردية؟

كلمات مفتاحية: الآخر، المسيحي، الرواية، كلمة الله، أيمن العتوم.

Abstract :

This article aims to show the nature of narrating in the novel Word of Allah of Ayman Atom that is based on narrating the other Christian from an Arabic perspective represented by the heroine Batoul in her relationship with the other Muslim. So we monitor the nature of this relation and identify the stereotypical image then reflect the implicit from.

Therefore, we discuss the thorny issues represented in religious differences and intolerance to each other. What does the other mean lexically and terminologically? And how was it represented in the novel of the word of Allah of Ayman Atoum? To what extent could the author present this image in narrative from?

Keywords: The other, Novel, Word of Allah.

1- مقدمة:

المفارق والمختلف عن الذات، هذه النظرة والقراءة الخاطئة للآخر تساهم في التباعد والشرخ والإقصاء، وتعزز أشكال الصراع والتصادم، فيتحوّل الاختلاف الذي في أصله ثراء وزخم إلى نقمة؛ وتشيع ثقافة الكراهية وحب الذات وتهوي الإنسانية في غياهب الظلام والحروب والاستعباد.

يمكن القول: إنّ إشكالية الآخر في قراءته ورسم صورة عنه، سواء أكانت الصورة حقيقة تعكس وجهه الحقيقي أو مشوهة خاضعة لمرجعيات تاريخية ودينية وثقافية، تصادفنا

يساهم الانفتاح على ثقافة المجتمعات الأخرى المغايرة للثقافة المحلية في إغناء العقل البشري وتراكم المعرفة والارتقاء بالإنسان، خاصة في ظل هذا التقارب الشديد الحاصل في هذا العصر، كما تبدو الحاجة ملحة أكثر لفهم الآخر واستيعابه وبنفس القدر والحاجة يتحتم علينا قراءة الذات وفهمها فهما صحيحاً بعيداً وملغياً كل تركزز حولها؛ لأن هذا إن حدث يفرز نظرة متعالية للذات تستوجب بالضرورة قراءة مشوهة للآخر

وحتى في البعد المفاهيمي لصور الذات وصورة الآخر هناك ترابط وثيق يكاد يكون عضويًا "ثمة تلازم بين مفهوم صورة الذات ومفهوم صورة الآخر، فاستخدام أي منهما يستدعي تلقائياً حضور الآخر، ويبدو أنّ هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو تعبير عن طبيعة الآلية التي يتم وفقها تشكل كل منهما، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أنّ صورة الآخر تعكس -بمعنى ما- صورة للذات.³ والتشكل الذي يحدث في رسم صورة عن ذاتنا وعن الآخر يستند في الأساس إلى عوامل نفسية واجتماعية وثقافية ساهمت بآلية ما في استكمال صورة الذات وصورة الآخر.

1- مفهوم الآخر:

في المعاجم: قبل الحديث عن الآخر لابدّ من الإشارة إلى مفهوم الأنا، لأنه لا يمكن إدراك أحدهما دون الآخر. جاء في لسان العرب "وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَنَا فَهَوَ اسْمٌ مُكَمَّى وَهُوَ لِلْمُتَكَلِّمِ وَحْدَهُ"⁴، ويعرف علم النفس الأنا أنها "شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي"⁵ فإدراك الأنا لذاتها يتولد من خلال التواصل مع العالم الخارجي بما فيه الآخر يشقّي أشكاله وتمظهراته.

الآخر: ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَإِن سَأَلْتُنَا أَحَدٌ مِنْ شَهَادَتِهِمَا}،⁶ ويقصد بأخرا من الكفار من اليهود والنصارى الذين يخالفون المسلمين في الدين وهذا قول الفراء: "معناه أو أخرا من غير دينكم من النصارى واليهود".⁷

جاء في لسان العرب: "والآخر بالفتح أخذ الشئين وهو اسمٌ على أفعال والأنثى أخرى كقولك رجل آخر وثوب آخر... الآخر في الأصل الأشد تأخراً في الذكر ومدلول الآخر في اللغة خاص ما تقدمه فلو قلت جاءني رجل وآخر لم يكن الآخر إلا من جنس ما قبلته بخلاف غير فإنها تقع المغايرة مطلقاً في جنس أو صفة"⁸

2- الآخر في الاصطلاح:

عند محاولة إدراكنا لمفهوم الآخر نجد تلازماً وترابطاً واتصالاً وثيقاً بين الذات والآخر واستحضاراً أيّاً منهما يستدعي تلقائياً حضور الآخر فالصورة التي نرسمها عن ذاتنا لا تتشكل

دائماً كل ما تعلق الأمر بمجال التفاعلات الإنسانية بمستوياتها وأشكالها في الأزمنة والأمكنة ومن المشكلات التي تعالجها نذكر الهوية، الدين، الجنس، العرق وغيرها. من المعادلات الثقافية التي يتميز فيها البشر. ومن بين الأسئلة التي تُطرح حين نبحث عن ارتباط موضوع الآخر بالفنون الأدبية خاصة الرواية التي بدورها تستأثر باستيعاب هذا النوع من الموضوعات، من بين الأسئلة قلنا: كيف صاغ السرد الروائي علاقة الأنا بالآخر؟ وهل كان الروائي يستجيب لمستلزمات الفن الروائي في تصويره الآخر وبالتحديد في هذا المقال الآخر المسيحي في رواية كلمة الله للروائي الأردني أيمن العتوم. وهل أبدى السارد رغبة في فهم الآخر أم كان يستجيب لنداء النسق الديني؟

2 مفاهيم نظرية:

1-2 تلازم الأنا والآخر:

لا يمكن الحديث عن الآخر دون الإشارة إلى الأنا المتكلمة فيه والناظرة إليه، فالآخر كموضوع يصبح هو المتكلم عنه والمنظور إليه. يقول عن هذا الكلام منذر الكيلاني: "لما كان الخطاب حول الآخر هو أساساً خطاب حول الاختلاف فإنّ التساؤل فيه ضروري حول الأنا أيضاً. ذلك أن هذا الخطاب لا يقيم علاقة بين حدين متقابلين، وإنّما علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن هذا الآخر".¹ وقد أشار إلى هذه النقطة سعد البازغي عندما تكلم عن مركز الرؤية وسماء بالجوهر. إذ يقول: "ولا شك أنّ مفهوم الآخر يتأسس على مفهوم الجوهر، أي أنّ ثمة سمة أساسية جوهرية تحدد الذات مما يجعل الآخر مختلفاً عنها وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها أيّاً كان".² وعليه فإنّ الأنا تنظر إلى الآخر باعتباره مقابلاً حيويًا، وأنّ تحديد الآخر يتوقف على شكل وطبيعة الأنا الناظرة، وأيضاً يتحدد بناءً على طبيعة العلاقة بينهما ودرجة تفاعلها، فمثلاً إذا مثلنا الأنا بالشرق أو الذات العربية فإنّ موقفها من الأنا الغربي يختلف من حالة إلى أخرى فالعرب ليست كالسلم، والاحتكاك والتقارب والمناقشة ليس كالتقوقع والانعزال والتباعد؛ وهكذا تختلف نوعية العلاقة من الحوار إلى الصدام، ويصبح الآخر المتمثل في الغرب هو المحفز على ظهور الأنا العربية كذات تتميز وتختلف عنه، ويحدث هذا في أول لقاء بينهما.

بمعزل عن الآخر كما أن الصورة التي نرسمها عن الآخر لا تتشكل بمعزل عن ذاتنا.

وقناعاته ولا يرى الأشياء المتنازع فيه إلا من منظاره ويلقي الأطراف الأخرى والآراء المناهضة لرأيه.

كما يتحدد مفهوم الآخر حسب المجال الذي تندرج ضمنه نوع الرؤية والدراسة والمعاينة، فرغم كل الانزياحات الحاصلة في مفهوم الآخر إلا أنها تجمع في الغالب على أنه اختلاف ومقابل للذات، سواء أكان الاختلاف دينيا أو ثقافيا أو جنسيا، فالآخر بوصفه اختلافا دينيا أو ثقافيا يشكل أفقا للذات وأحيانا جزءا من النظرة إلى الذات سواء تقدم باعتباره شريكا مسالما أو في هيئة كيان غازي أو في صفة محتل متغطرس أو مفاوض مهادن أو تقدم إلى مساحة الوعي كاختلاف جسدي أو ثقافي⁹

الاختلاف يعد محفزا طبيعيا لمعرفة الذات وإدراك بعض جوانبها وعناصر القوة ومكامن الهشاشة التي تستدعي استراتيجية دعم ومتانة، كل هذا لا يتأتى لها إلا من خلال الآخر باعتباره مقابلا ومحفزا للذات على تجليها وتميزها واختلافها عنه، فإدراك كنه الآخر هو في الوقت نفسه وعي للذات وتحصين لها في ضوء الجدلية القائمة بينهما والتي قد تأخذ صورة صراع ظاهر يصل أحيانا حدّ النار، وآخر خفي واع ومهيمن، متمكن من التغلغل في مضمرات النصوص ومضامين الثقافة.

كما أن الآخر يمتاز بالتعوييم وصعوبة التحديد" هو الكلية المزدوجة للكيونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه وهو يتداخل ويتمرأ في سلسلة غير منتهية تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد الضآلة ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان¹⁰ فقد تكون كل ذات هي آخر في وقت قصير بالنسبة للآخرين والعلاقة هنا تبادلية بين طرفين هما في الأصل ذات واحدة ولا يمكن إدراك أحدهما إلا بإدراك الأخرى.

3-حول الرواية:

في هذه الرواية-محل الدراسة - يجسد أيمن العتوم الاختلاف القائم بين الديانات في المجتمعات الشرقية وبالتحديد بين الإسلام والمسيحية، وتناقش الرواية قضية شائكة من القضايا الثقافية المنبثقة عن التفاعل الحضاري وهي التعصب الديني، وهذا يحدث حين ينفرد الشخص داخل المجتمع برأيه

وبطلة الرواية شخصية مسيحية "بتول" سرعان ما تتعلق بالإسلام حين وجدت فيه السكينة والراحة النفسية والفكرية والأجوبة عن أسئلتها الملحة التي عجزت المسيحية عن إروائها فكريا وعقديا، وكان سبب هذا التغير تعلقها بشاب مسلم "صالح" وقد أثرت فيها هذه الشخصية أيما تأثير من خلال ثباته واتزانه وسعة علمه وحججه الدامغة. لكن هذا الموقف الجديد قوبل بالرفض من قبل عائلتها ووسطها المسيحي إلى درجة التخيير بين العدول عن قرارها أو التعذيب والتصفية وهذا ما حدث في الأخير. ليثبت الروائي من خلال هذا الاختيار أنّ التعصب والغلو وإقصاء الآخر لم يسلم منه أي دين. كما يسعى الكاتب أثناء أطوار الرواية إلى الكشف عن نظرة الإسلام للمسيحية من خلال كشف الأخطاء الكبرى في العقيدة المسيحية المبنية على التثليث، وبنفس الحماس يعالج الروائي الغلو في الإسلام والإلحاد باعتبارهما طرفي نقيض لعملية فهم الدين وممارسته وكلها ظواهر ثقافية ومظاهر ممارساتية تتجسد من خلال الشخصيات داخل المجتمع الواحد، كما تدعو الرواية إلى الحوار والبحث باستعمال العقل الذي من شأنه أن يميّط اللثام عن المغالطات والترسبات التنميطية التعقيدية الخاضعة للعادات والمرويات الزائفة أكثر منها للدين والعلم، الحوار البناء والهادئ العقلاني المتزن الذي يرسخ التقارب والتسامح ويمحي الحدود والفوارق ويؤصل للاختلاف كشكل من أشكال التعايش والسنن الإلهية التي خلق عليها هذا الكون.

4-الصورة النمطية في علاقة الأنا بالآخر:

تخضع هذه الصورة إلى أصول مرتبطة بالموروث الثقافي المتبني من طرف السارد وهي تعبر عن الموقف الذي رسمته الثقافة بمؤسساتها المختلفة عبر المراحل المتواترة من حياة المجتمع والفرد وفي علاقتهما مع المخالف عقائديا ولغويا وعرقيا وجنسيا وهي تعبير "عن عملية معرفية نفسية ذات أصول ثقافية بالأساس تقدم على إدراك الأفراد الانتقائي المباشر بخصائص وسمات موضوع ما، فردا أو جماعة أو مجتمعا أو مؤسسة أو حدثا وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه إيجابية أو سلبية وتوجهات سلوكية ظاهرة أو باطنة في إطار مجتمع معين"¹¹ وتشكل هذه

وأفقه وهذا أمر معرفي طبيعي لا علاقة له بحسن النية أو بسوءها¹⁴.

وفي موضع آخر من الرواية يعتبر أول لقاء بين بتول وصالح كانت فيه بتول مترددة وخجولة وبررت ذلك بأنه أول لقاء مع شاب خارج العائلة وخارج الكنيسة وما ميز اللقاء الأول الصمت والانقطاع عن الكلام لفترات. يجسد الخوف المتولد عن العلاقة المهمة بالآخر، وفي هذا اللقاء الأول تم الإعلان عن نفسيهما وانتمائهما الديني المختلف لكن رغم أن الكلمات التي صدرت عنهما في هذا اللقاء الأول كانت قليلة جدا لكن يبدو أن السارد دخل مباشرة في أهم عنصر في الرواية وهو العلاقة بين أطراف المجتمع الشرقي المختلف دينيا.

وهذه الصورة النمطية عن تصور الذات المسيحية ورسمها في مقابل الآخر المسلم كجزء من تكوين الذات في المجتمعات الشرقية المتعددة الديانات مستمدة مرجعية دينية. "نابعة من الكتاب المقدس ومن أساسيات الدين المسيحي وانطلاقا من هذا الأساس الواحد المشترك واعتمادا عليه يمكن لكل كنيسة وطائفة مسيحية أن تبرز بعضا من خبراتها الخاصة في هذا المجال أو من مساهماتها المجردة في بلورة هذه الرؤية"¹⁵ هي في الأساس مرتبطة بالحمولات الثقافية عبر التاريخ في تكوين صورة نمطية عن الذات والآخر.

وكذلك الأمر إذا تعلق بصورة المسلم من وجهة نظر مسيحية فهو لا يتجاوز القوالب الجاهزة التي ترسبت عن الثقافة السائدة. جاء في الرواية في حوار دار بين...بتول ورفيقتها وعد عن صالح: "هل هو مسيحي" "لا بل مسلم" لقد وقعت باختياره ورحت بداهية. لم تقولي ذلك "كونه مسلما يعني أن الخندق يمتد بينكما إلى ما لانهاية و أن الصحراء التي تفصل بينكما ستغطي الأفق عارية من كل حياة". يعد هذا المقطع الحواري أول لقاء بين الذات المسيحية والآخر المسلم لكن في معرض الإشارة إليه ومحاولة رسم صورة نمطية تعبر عنها وعد تعبيراً موضوعياً لأنها تمثل الذات المحايدة الخالية من كل عواطف وميولات تجاه هذا الشخص ، ولقد استعملت عبارات من قبيل "لقد وقعت"، "رحت بداهية" "الخندق يمتد بينكما"، الصحراء التي بينكما عارية من كل حياة"¹⁶ وهذا يثبت النظرة الإقصائية للآخر التي تبناها السارد أو المتكلم داخل الرواية ، فكل العبارات التي

المعرفة النفسية للآخر مرجعية يستند إليها السارد في قبولية الآخر وتعبير عن جهوية آلية يستحضرها دائما في تصنيفاته للآخر المخالف وفي رسم العلاقات القائمة معه .

و"من خلال شيوع ثقافة التنميط والقبولية قسّم العالم إلى ثنائيات ضدية جامدة تضع ثقافة أمة بأكملها في سلة واحدة وتقسم إزاء ذلك الشعوب والأمم إلى دونية وعلوية وهذا يمهد لترسيخ العنصرية وتزداد الهوة بين الأنا والآخر"¹² ويمكن الوقوف على الصورة النمطية للآخر.

5- الصورة النمطية للمسيحي:

حسب المتكلم في الرواية حين يقدمها على لسان أصحابها المنتمين إليها يحاول أن يرسخ ذلك الانكفاء على الذات والتقوقع داخل المغلق خوفا من الإعلان عن أشياء تنكشف من خلال الأسئلة التي تطرح نفسها في أول لقاء مع الآخر فقد ورد في الرواية في حوار دار بين وهيب وابنته بتول حول مسكن الجامعة "لم تصرّ على أن تختار لي هذا المسكن بالذات" "لأنّ مالكه من أصدقائي القدماء وهو-وهذا المهم-مسيحي" واللواتي سأسكن معهن مسيحيات" "ولماذا؟" "حتى لا تفسد عليك الأخريات دينك مع أنني واثق من أنّك عكس أن تؤثري على مئة من المسلمات ولا تتأثري بواحدة منهن"¹³.

من خلال هذا المقطع يمكن تسجيل مجموعة من الملاحظات المهمة في رسم الصورة النمطية عن الذات المسيحية من وجهتين: من جهة الروائي المتكلم في النص الذي يكتب عن المسيحية وفق قراءة خارجية غير مسيحية ويمكن الاستناد هنا إلى نقطتين: كون الكاتب مسلما، والثانية واضح قراءة للمسيحية من وجهة إسلامية عندما يصف المقولات والقناعات المسيحية أنها هشة وهذا ما جعل منه يقدم وائل المسيحي في ذلك الدور الذي يلج عن عزل ابنته عن المسلمين وتصريحه بأن: أي لقاء مع غير المسيحيين يمكن أن يفسد عليك دينك. وكذلك التدرج من ناحية المصطلح ففي البداية ذكر الخوف من المخالف في الدين "الأخريات" ثم حدد من الأخريات المسلمات. إن الانطلاق من الذات في رؤية الآخر يعين الذات وبذلك تبتعد عن الرؤية الواقعية، فالمرء مهما حاول لا يستطيع أن يرى إلا عبر منظاره

العائلة، ولا مفرّ من تطهير هذا الذنب ولو تعلق الأمر بالتصفية الجسدية. فالكاتب هنا لإثبات التعصب المسيحي الأعلى يضعه في مقابل أسى العواطف الإنسانية وأنقاها وأقواها وهي حب الأب لابنته، فبالرغم من هذا الزخم والفيض العارم من الحب والشفقة والرحمة التي تولد مع الآباء نحو فلذات أكبادهم فإنها لا تساوي شيئاً إذا تعلق الأمر باصطفاف ديني لعبت فيه المؤسسة الدينية من خلال خطاباتها المتغلغلة في أوساط الناس...

القس: شخصية دينية يمثل الكنيسة يستمد سلطته منها ، يصوره الكاتب على أنه انتهازي لئيم يحمل ملامح قاسية من خلال نظراته وصمته وتصرفاته ، غير متسامح يدعي التفويض الإلهي والمعرفة الكاملة ونستشف هذا من خلال بعض المقاطع الوصفية " مشى المساعد متهاديا ككلب أمين وهو يجرو وراءه رداءه الرمادي الطويل مثل ذئب أعرج " التكبر والنفاق من مثل " ظل المبارك ماضيا بخطوات سريعة دون أن يعبر أياً من هذه الأيدي أدنى اهتمام " والقسوة والظلامية " ربما كنتم تستحقون أن تسخروا خنازير ملعونة كلما شهقت ولدت شيطاناً... لكن الرب يريد منكم شيئاً أيها العصاة " كما نجده يخاطب الناس التائقين إلى الرحمة بأوصاف قاسية " أيها الملعونون ، أيها البائسون ، أيها التائبون"¹⁹.

مريم: تمثل جانب الرحمة والشفقة وهي حسب الكاتب سفيرة الرسالة التي جاء بها المسيح ونجد هذا في مستهل خطاباتها في الكنيسة " أيها الأحباب "... كما أنها قدمت موعظتها على شكل قصة ترى فيها منفعة تصيب القلوب التائقة للرحمة والشفقة. كما أنها أم بتول الشخصية المحورية في الرواية في صورت الحنان الفياض وغريزة الأم الحقيقية حتى في أحلك الظروف حين أقيمت ابنتها في قبو داخل الكنيسة عقاباً على اعتناقها الإسلام.

7-خاتمة:

سعت هذه الورقة البحثية للكشف عن الملامبات التي صاحبت تكوين صورة عن الآخر المسيحي عند المسلم وبالضرورة وبدرجة أقل الآخر المسلم عند المسيحي وهذه الصورة المتشكلة في الوعي الجماعي ما هي في أغلب جوانبها إلا ترسبات تاريخية

اعتمدتها وعد الرفيقة المحايدة عاطفياً تجسد القطيعة والتباعد واستحالة التقارب بين المسيحية والإسلام مجسدة في بتول وصالح.

6- حضور الآخر المسيحي في الرواية:

لتحديد حضور الآخر وأنواعه وأشكاله لابد من الوقوف على قضية مهمة مرتبطة بالعملية السردية داخل الفن الروائي وهي: من هم المتكلم في النص؟ أي صاحب الخطاب وكيف يحدد الآخرين وأحياناً يصعب تحديد المتكلم لأنه يختفي خلف الجماليات الفنية التي تغطي على خطابه الثقافي وأنساقه المضمر التي يمررها عبر وسائط فنية. ويستعين الدارس في العادة بمجموعة من الآليات لتحديد المتكلم في النص أو الصوت الصارخ ومدى تطابق السارد مع ضمير المتكلم "فاللأنا المتكلمة هي المصورة وهي بؤرة الأشياء والمحرك الرئيسي لكل الفعاليات"¹⁷

وقد تعددت تمثيلات الآخر من خلال شخصيات مسيحية تمثل أدواراً دينية واجتماعية وثقافية ونذكر هنا ثلاث شخصيات مهمة نطل من خلالها على المسيحية أو الآخر المسيحي من وجهة نظر السارد:

وهيب: الأب الحنون الشفيق على ابنته بتول، يقدمه الراوي بشيء من المغالاة في حبه لابنته وتفضيلها على باقي أخوتها «أنت غاليتي، لن يستطيع أحد في الأرض أن يحرمني منك، ستظلين نوري في العتمة وسراجي في الظلمة» "أي ملاك أنت وأي رب أهداك لي"¹⁸ حيث كان يخصص لها وقتاً كبيراً من حياته واهتماماً مبالغاً فيه، وهو نفسه كان يعترف بهذا الاهتمام الزائد، طبعاً هذا له مبرره من طرف الكاتب صانع الأحداث والشخصيات فهو يهيننا لأحداث مهمة تقلب تفاصيل الرواية رأساً على عقب، حيث يتغير موقف وهيب من بتول بعد أن تعتنق الإسلام. وتذهب كل جهوده سداً وهنا يظهر وهيب بوجه آخر يصبح ذلك المسيحي المتعصب رغم أنه قبل إسلام "بتول" لم تظهر عليه علامات الالتزام بالمسيحية وهذا التحول في إشارة من الكاتب لرؤية معينة عن المسيحية أنها تحمل مفارقة واضحة وإن تعاليمها فتوية تخص القساوسة والراهبات ولا تتغلغل في بقية أوساط المجتمع المسيحي، لكن إذا تعلق الأمر بإسلام أحد أفراد العائلة ظهر الأمر وكأنه ذنب عظيم وخطيئة كبرى وعار يلحق سمعة وشرف

وأنه لا يمكن أن نحصر أنساقا ثابتة للآخر تتوافق كلها أو تقترب من التطابق والتكرار لكن يمكن أن نجد لها صيغا متشابهة تتوحد في مرتكزاتها الدينية والثقافية والجنسية والجغرافية وتتولد وتتفرع دراميا عبر مواقف الحب والتآلف والعداء والعنف.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج1، ج3.
3. أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر، دار الزمان دمشق.
4. أيمن العتوم، كلمة الله، رواية، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
5. جبور عبد النور. المعجم الأدبي دارالملايين ط2 بيروت 1984.
6. رقية العلواني، ومجموعة من المؤلفين، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق.
7. صلاح صالح، سرد الآخر والأنا عبر اللغة الشعرية، المركز الثقافي العربي، 2003.
8. طاهر لبيب الآخر العربي ناضرا ومنظورا إليه ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999.
9. عالية رزقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة شلف 2017.
10. ماجدة حمودة، صورة الآخر في التراث العربي.
11. ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2002.
12. نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.

5. الهوامش:

أذكمها المؤسسة الدينية عبر حقها التاريخية كما عملت السياسة أو مؤسسة السلطة عمل النافخ والمؤجج لنار التفرقة والتباعد.

ومهمة الرواية كفن تخيلي له من المقومات الفنية ما يؤهله لرسم صور مختلفة ومتباعدة ومتداخلة في آن واحد عن الشخصيات الرمزية للمؤسسات وللخطابات التي تتبناها والتوجهات التي تسير على خطاها كما أن التخيل الذي تمارسه الرواية يحرقها من صرامة العقل ورقابته ويفتح لها آفاقا في تأمل الآخر من وجوه مختلفة ، وهذه المشروعات التخيلية لرسم صورة الآخر يجد فيها الروائي من الحرية ما يساعده على كشف كثير من الخبايا والمكنونات والأحاسيس والاحباطات في التفاعلات الإنسانية بين الذات والآخر ، ومن جهة أخرى فالروائي مطالب بالكشف عن الحقيقة والابتعاد عن القولية والتنميط سواء أكانت بوعي منه أو دون وعي .

وبعد تسليط بعض الضوء على شكل من أشكال الآخر في رواية كلمة الله وبالتحديد الآخر الديني " المسيحي " يكن أن نخلص إلى بعض النتائج:

أن الحديث عن الآخر لا يمكن ان يتأتى دون الحديث عن الأنا، الأنا التي تحدد الآخر بانفصالها عنه وتموقعها في مقابله حتى وان كانت متضمنة إياه.

الآخرون في الرواية كثر لا يمكن أن نحصرهم ونؤطرهم على شكل قوالب ثابتة في المجتمع.

الصورة التي قدمها الروائي عن الآخر المسيحي لا تمثل الحقيقة اليقينية المطابقة للمسيحي وإنما هي ما ارتسم في ذهنه عن الآخر من خلال عدة عوامل كالثقافة والاحتكاك وغيرها.

كما يمكن التعاطي مع قضايا الآخر والتعدد الديني داخل المجتمع الواحد من خلال ما قدمه النقد الثقافي من مقولات مهمة يتم من خلالها كشف النسق الذي ينظم ويوجه العلاقات الداخلية للأفراد على اختلاف دياناتهم وأصولهم العرقية. ينضاف إلى ذلك الفن الأدبي متمثلا في الرواية الذي يمتاز عن غيره من النصوص الأدبية بسعة الصدر لاستيعاب وتشرب قضايا الإنسان المعاصر.

- ¹ - طاهر لبيب الآخر العربي ناضرا و منظورا إليه ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 21.
- ² - ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص 22.
- ³ - طاهر لبيب الآخر العربي ناضرا و منظورا إليه ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 812.
- ⁴ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج 1، ج 3، ص 16.
- ⁵ - جبور عبد النور. المعجم الأدبي دار الملايين ط 2 بيروت 1984 ص 36.
- ⁶ - سورة المائدة، الآية 107.
- ⁷ - ابن منظور، لسان العرب، مج 1، ج 1، ص 38.
- ⁸ - ابن منظور، لسان العرب، مج 1، ج 1، ص 38.
- ⁹ - نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2000، ص 51.
- ¹⁰ - صلاح صالح، سرد الآخر وأنا عبر اللغة الشعرية، المركز الثقافي العربي، 2003 ص 10.
- ¹¹ - عالية رزقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة شلف 2017، ص 28.
- ¹² - ماجدة حمودة، صورة الآخر في التراث العربي، ص 14.
- ¹³ - أيمن العتوم، كلمة الله، رواية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص 119.
- ¹⁴ - ينظر، ماجدة حمودة، صورة الآخر في التراث العربي، ص 17.
- ¹⁵ - رقية العلواني، ومجموعة من المؤلفين، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق، ص 82.
- ¹⁶ - أيمن العتوم كلمة الله، ص 120.
- ¹⁷ - أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر، دار الزمان دمشق، ص: 462.
- ¹⁸ - أيمن العتوم، كلمة الله، ص 64.
- ¹⁹ - أيمن العتوم، كلمة الله، ص 24.

*** **